Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم يواصل السخرية من العرب وحياتهم بعد ذلك فى القصيدة .

ومما يؤيد أن حديث أبى نواس عن الخمر كان فى دلالته النفسية حديث الإحساس بسخط المجتمع عليه ، بل وحديث الإحساس بالذنب والسخط على الخمر ، وليس حديث الميل النفسى والحب الحقيق لها ، أنه فى القصيدة نفسها يتلمس عفو الله ، ويفزعه اليأس من العفو كقوله :

لا تحْظُرِ العفوَ إن كنتَ امرأ حَرِجاً فإنَّ حَظْرَكَهُ فى الدين إزْراءُ[٣٦]

وليس هذا دفاعاً عن أبى نواس ، وإنما هو التزام للمنهج الذى يسير عليه هذا الكتاب فى محاولة استشفاف نفسية الشاعر ، وليس غريباً أن تحمل نفسية أبى نواس أو من هو أشد منه انحرافاً عن الطريق القويم جذور الخير والإحساس بالذنب ، فإن الأصل فى طبيعة كل إنسان أن تحمل الاستعداد للشر وللخير معاً ، ثم يكون الحكم عليه بأنه من الخيرين أو الشريرين لمجرد التغليب ، فإذا كانت نزعة الخير فيه أقوى نسب إلى الخير ، والعكس ، ولكن جذور النزعة الأخرى تظل موجودة ، وتظل قابلة للنمو إذا تعهدها صاحبها ، وهذا أبو نواس الذى اقترف من الآثام ما اقترف يقول فى بعض ما قال من شعر :

يارب إن عَظُمَتْ ذنوبِىَ كَثْرةً فلقد علمتُ بأنَّ عفوَكَ أعظمُ
إن كان لا يَرْجوكَ إلا مُحْسِنٌ فَبِمَنْ يَلُوذُ ويستجيرُ المجرمُ
أدعوكَ ربِّ كما أمرتَ تَضَرُّعاً فإذا رددتَ يدى فمن ذَا يَرْحَمُ
مالى إليكَ وسيلةٌ إلا الرَّجا وجميل عفوكَ ثم إنِّى مُسْلِمُ[٣٧]

ونجد نفسية أبى نواس واضحة إذا وازنا بين مطلعه ومطلع عمرو بن كلثوم فى الخمر ، فعمرو المتلهف على الخمر بكل الرغبة والحب الحقيق دون استشعار لإنكار أحد أو إحساس بذنب يقول :

ألا هُبِىِّ بصحنك فاصبحينا ولا تُبْقِى خمورَ الأندرينا